حوار مع ..

الأمام الشهيد فيصل بن عبد العزيز عن التضامن الإسلامى

زهدي الفاتح

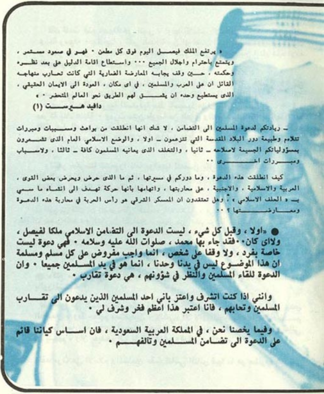

« يرتفع الملك فيصل اليوم فوق كل مطمن ٠ فهو في صعود مستمر ، ويتمتع باحترام واجلال الجميع ٠٠٠ واستطاع اقامة الدليل على بعد نظره وحكمته ، حين وقف يجابه المعارضة الضارية التي كانت تحارب منهاجه القائل ان على العرب والمسلمين ، في اى مكان ، العودة الى الايمان الحقيقي ، الذى يستطيع وحده ان يشق لهم الطريق نحو العالم المتحضر ٠ »

دافيد هيرست (١)

– ريادتكم لدعوة المسلمين الى التضامن ، لا شك انها انطلقت من بواعث ومسببات ومبررات تتلاءم وطبيعة دور البلاد المقدسة التي تتزعمون – اولا ، والوضع الاسلامي العام الذى تشعرون بمسؤولياتكم الجسيمة لاصلاحه – ثانيا ، والتخلف الذى يعانيه المسلمون كافة – ثالثا ، ولاسباب ومبررات اخرى ٠٠

كيف انطلقت هذه الدعوة ، وما دوركم في مسيرتها ، ثم ما الذى حرض ويحرض بعض القوى ، العربية والاسلامية ، والاجنبية ، على محاربتها ، واتهامها بانها حركة تهدف الى انشاء ما سمي بـ « الحلف الاسلامي » ، وهل تعتقدون ان المعسكر الشرقي هو راس الحربة في محاربة هذه الدعوة ومعارضتها ؟ ٠٠

● «اولا ، وقبل كل شيء ، ليست الدعوة الى التضامن الاسلامي ملكا لفيصل ، ولاى كان٠٠فقد جاء بها محمد ، صلوات الله عليه وسلامه ٠ فهي دعوة ليست خاصة بفرد ، ولا وقفا على شخص ، انما واجب مفروض على كل مسلم ومسلمة ان هذا الموضوع ليس في يدنا وحدنا ، انما هو في يد المسلمين جميعا ٠ وان الدعوة للقاء المسلمين والنظر في شؤونهم ، هي دعوة تقارب ٠

وانني اذا كنت اتشرف واعتز باني احد المسلمين الذين يدعون الى تقارب المسلمين وتحابهم ، فانا اعتبر هذا اعظم فخر وشرف لي ٠

وفيما يخصنا نحن ، في المملكة العربية السعودية ، فان اساس كياننا قائم على الدعوة الى تضامن المسلمين وتالفهم ٠

لقد قامت هذه الدولة على اسس ، اولها الاساس الاسلامي وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله . وثانيها ، نشر العدالة بين المواطنين التى يتساوى فيها الملك واصغر فرد من ابناء الشعب . وثالثها ، نشر العلم الصحيح بين ابناء هذه الامة للنهوض بها الى المستوى اللائق .

الدعوة الاسلامية هي في دمنا واعناقنا منذ ولدتنا امهاتنا ، لانها تنبثق من صميم عقيدتنا الراسخة ، والتي كرسنا لها حياتنا ، واتخذناها مثالا اعلى . لقد حرصت الدولة العربية السعودية منذ تاسيسها على ان تخوض ، بكل جد وقوة ، معركة بناء هادفة . ومرت سنين طويلة من العرق والدم ، سار خلالها المغفور له الملك عبد العزيز ، رحمه الله ، في طريق شاق ، وخاض معارك عنيفة ، استطاع بعدها ان يؤسس كيان هذا البنيان الشامخ الكبير ، وجاءت بعد ذلك عملية ارساء الاساس لنهضتنا .

وتشعر حكومتنا شعورا تاما بواجبها للعمل بكل جد واهتمام لنشر دعوة الاسلام ، وتثبيت دعائمه ، والذود عنه قولا وعملا. وقد عملت ، وستعمل ، على اتخاذ كل الوسائل لاداء هذا الواجب الشريف . »

ـ افهم من ذلك ان الدعوة الى التضامن الاسلامي ، هي مبرر وجود المملكة اصلا، غير ان بعض القادة والمفكرين المسلمين ، منهم من اتخذ موقفا سلبيا غير فعال من دعوتكم ، ومنهم من ايد وبارك .. هذا البعض رأى ان لدعوة الفيصل دوافع حضارية ومستقبلية ، بالاضافة ، طبعا ، الى انها تسلح المسلمين في هذه المرحلة بأسلحة دفاعية رادعة . اذا صح التعبير : ما هو المسلسل التفصيلي لهذه الدعوة ؟

● «كثير من المسلمين ـ واقولها والمرارة تخنقني ـ مسلمون بالاسم ..مسلمون بالوراثة .

لقد طرا على المسلمين ما جعلهم في مؤخرة الامم ، وما جعلهم نهبا بين ايدى الطامعين ، وما جعلهم مستعبدين ، لالشيء الا لانهم انحرفوا عما اراده لهم الله من ايمان به ، وعن توحيده وعبادته ، حق العبادة ، فاراد ، سبحانه وتعالى ان ينبههم ، وان يعيدهم الى ما فيه عزهم وقوتهم وسؤددهم .

لقد مرت على الاسلام والمسلمين حقب تناسى الناس فيها ما هو مطلوب منهم

تجاه ربهم ، سبحانه وتعالي ، وتساهلوا فيما يجب عليهم ، وتهاونوا وتغافلوا . ولهذا ، فاننا نرى اليوم ان الشعوب الاسلامية في كل الاقطار ، قد ينظر اليها نظرة احتقار او ازدراء . وهذا ما سبيناه لانفسنا نحن ، ولم يرضه الله ، سبحانه وتعالي ، لنا ، وانما رضي لنا العزة والكرامة والقوة ، اذا نحن اخلصنا العبادة وتمسكنا بما امرنابه ، سبحانه وتعالي، واتبعنا سبيل نبيه ، صلوات الله وسلامه عليه .

فهل آن الاوان لنا ان نراجع انفسنا ، وان نفكر في مستقبلنا ، وان نعود الى حظيرة الاسلام ، ونقوم بما هو واجب علينا ؟..

ان الله ، سبحانه وتعالي ، هو الذى خلق هذا الكون وكونه ، وهو اعلم بما يصلح هذا الكون ، وما يثبته في دينه وآخرته ، فليس من المعقول ان يكون الخالق ، جل شانه ، قد شرع لعباده شريعة ، ويعتريها بعض النواقص او الاخطاء

– كيف ومتى بدأت الدعوة ؟

● « بدأت الدعوة الى التضامن الاسلامي باقتراح من رئيس جمهورية الصومال ثم بتاييد من المؤتمر الاسلامي الذى عقد في مكة المكرمة (١٩٦٥ م) ، واخيرا في اجتماع الذروة العربي الذى عقد في الدار البيضاء ..

واريد ان اوضح ان هذه لم تكن اول دعوة ، وليست اول حركة ، اسلامية . فقد سبق قبل عدة سنوات ، ان اجتمع بعض رؤساء الدول الاسلامية في مكة المكرمة – ثلاثة زعماء – واتفقوا فيما بينهم على ايجاد مؤتمر اسلامي يدعو الى الله ، ويدعو المسلمين الى المحافظة على دينهم ، والتعاون لما يصلح دنياهم . وهذا المؤتمر كان مشكلا من صاحب الفخامة الرئيس الراحل الرئيس جمال عبد الناصر والملك الراحل سعود وصاحب الفخامة الرئيس الراحل غلام محمد رئيس الجمهورية الباكستانية . وقد اتفقوا فيما بينهم على تشكيل هذا المؤتمر . واستمر التعاون بين الشقيقة مصر والمملكة العربية السعودية في سبيل هذا المؤتمر لعدة سنوات .

ظهرت في الافق الاسلامي دعوة مخلصة وضعت من قبل بعض قادة اخواننا المسلمين ، وهي الدعوة الى التضامن الاسلامي ، فقلنا فليكن ذلك ، فاذا فشلنا في ايجاد تضامن عربي ، فلنسع الى تضامن اسلامي ، يشمل العرب من ضمن اخوانهم المسلمين ٠ ولكن نفس الدور ونفس التمثيلية حدثت ، فقاومت العناصر التي هدمت التضامن العربي ٠٠ التضامن الاسلامي ، وادعت عليه بالدعاوى الكاذبة ، بانه حلف استعماری ، يدعو اليه عملاء للاستعمار ليخدم مصالح الاستعمار ٠ فيا سبحان الله العظيم ، هل يعقل ان دين الله وشريعة نبيه وايمان عباده ، يمكن ان تكون يوما من الايام في خدمة الاستعمار ؟ لا يمكن ان يكون الاستعمار سندا لمثل هذه الدعوة ، لان الاستعمار منذ ان انتشر في افريقيا وآسيا كان اكبر هم له هو القضاء على الدين الاسلامي ، لان الاستعمار يعلم ان الاسلام هو اكبر قوة يمكن ان تقف في وجهه وان تصده خاسرا منحسرا ٠ »

ــ تعلمون ان الاستعمار الذى تشيرون اليه اصبح صيغة قديمة ؟

● « ولكننا اليوم نواجه استعمارا من شكل جديد ٠ كان الاستعمار في الماضي يحتل البلدان ويستغل خيراتها ويستعبد ابناءها ٠ اما الاستعمار الجديد فهو يحاول ، علاوة على هذه الخصائص . ان يستعبد كذلك العقائد والنفوس والكرامات ٠ ونحن نرى جميعا ، ان هذه المبادئ تسربت ، ولسوء الحظ ، الى بعض الاماكن والبلدان الاسلامية ٠ ومما يزيد في الالم ، ان نجد من بين اخواننا في العقيدة وفي الوطن ، من يشجعون هذه المبادئ ويساندونها او يساعدونها على التسرب الى نفوس المسلمين ٠ ولكننا ، بحول الله وقوته ، على ثقة تامة ، بان اخواننا المسلمين ، بقيادة المصلحين المفكرين الذين يضعون خدمة اوطانهم فوق كل شيء ، سيكونون ، بحول الله وقوته ، حرزا منيعا دون ما يحاول البعض ان يسربه الى نفوس المسلمين او عقائدهم ٠ »

ــ ومزاعم « الحلف الاسلامي » وموقف المناوئة من المعسكر الشيوعي ؟

● « ان هذه الدعوة في صلبها ، اغنى ما تكون عن الاحلاف او التكتلات او الدوافع التي قد تاتي من جهات اخرى ٠ فهذه الدعوة الاسلامية مبنية على الحق والعدل والايمان بالله ٠ لذلك يكون النزول بها الى مصاف الاحلاف والتكتلات ، اعتداء على حرمتها ، ونقصا من حقها ، وانزالا لها من مستواها العالي الى

مستوى العلاقات البشرية العادية . ونحن نرفض ، بكل اباء ، ان تكون هذه الدعوة مبنية على احلاف او مسببات او على ايعازات من اية جهة كانت ، لانها دعوة سماوية يساندها القرآن ، وتشد عضدها شريعة الاسلام وسنة نبيه الكريم.

وانا اعتقد ان المعارضة ليست فقط من المعسكر الشرقي ، وان كان هو حامل اللواء ، وبارزا في الميدان. ولكن كل من هو ضد الاسلام او ضد مصالح المسلمين، فهو يعارض هذه الدعوة . واذا كان السوفيات يخشون هذه الدعوة ، فلانها تبعث روح الحرية والاستقلال في نفس الشعب المسلم في الاتحاد السوفياتي .

وفي مسيرتنا هذه ، لانجهل ، ولن نجهل ، القوى التي تعارض مانقوم به اليوم اذ هي قوى استعمارية ، وقوى يهودية وصهيونية ، وقوى شيوعية ..

اما القوى الاستعمارية ، فهي التي تكافح الدعوة للاسلام ، لانها تعلم ان الاسلام دين الاخاء ، دين السلام ، دين المحبة ، دين المساواة ، دين الحرية . وهي في مطامعها الاستعمارية تريد ان تتغلب على الشعوب وان تحكمها بشتى الطرق .

ان الاسلام هو الحصن الواقي والدرع المتين ضد تسلط الاستعمار ، وضد اعتداء بعض الامم على بعضها الاخر . ولذلك ، فان الاستعمار ، بجميع اشكاله والوانه ، ومن كل مصادره ، يحاول ، قبل كل شيء ، محاربة الاسلام ، لانه يعلم انه القوة الوحيدة التي تقف في وجهه .

اما القوى الصهيونية ، فهي تعلم ان تضامن المسلمين فيما بينهم ، يحول بين الصهيونية العالمية ومطامعها الشريرة في بلاد الاسلام ، بلاد العرب ، بلاد الانبياء ، اولى القبلتين ...

خشية الصهيونية من التضامن الاسلامي ليست غريبة علينا ، فانها تريد ان تكافح وتدافع لتحقق مطامعها وتوسعها فيما اغتصبته من بلاد اخواننا .. ولذلك ، فلا غرو ان تنهض لمكافحة هذه الدعوة الخيرة الطيبة .

اما القوى الشيوعية ، فهي تناهض هذه الدعوة ، لانها تقوض اركان الالحاد ، واركان ما بني عليه المذهب الشيوعي من انكار لله ، فهي تخشى ان تصل هذه

الدعوة الى مناطق بسطت الشيوعية نفوذها عليها ، وهي مناطق اسلامية صرفة، ولكن الشيوعية حجبت بين هذه المناطق وبين اخواتها في المعمورة ، وتريد ان تكتم انفاس ابنائها لئلا يصل اليهم صوت الحق • »

ـ في العالمين العربي والاسلامي ما نستطيع ان نسميه « طابورا خامسا » لكل هذه القوى التي اشرتم اليها ، يعرقل مسيرة الدعوة •• ما موقفكم من هذا الطابور ؟

● « لا يستغرب اذا وجدنا من بعض العناصر المعادية للاسلام ، محاولات للوقوف في هذا الاتجاه •

نحن لا نستغرب هذا ابدا ، ويجب علينا ان نستعد لمقاومتها ، ولكن الذى نستغربه ولا بمكن ان يهضم ، ان يكون هناك بعض العناصر المسلمة ، او التي تدعي انها مسلمة ، حربا علينا ، وان تقف في سبيل نشر الاسلام ، وفي سبيل تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ، وان تساعد على دخول بعض المذاهب او الاتجاهات التي تتعارض مع الدين الاسلامي والشريعة الاسلامية ، في ربوع اسلامية وبلاد اسلامية • هذا هو المستغرب •

ان المسلمين في هذه الايام يتعرضون لامتحان لم يسبق له مثيل في التاريخ • كان المسلمون في الماضي يجاهدون ويكافحون اعداء بارزين ، ولكننا اليوم ابتلينا ببعض المحن التي نبعت من المسلمين انفسهم • وانكم ولا شك تقدرون الوضع الحالي للاسلام والمسلمين •

ان محاربة اعداء الاسلام ، نحن مستعدون للتصدى لها والوقوف في وجهها والكفاح ضدها • وكما كافحنا سابقا ، سنكافح اليوم ، وما بعد اليوم •

ـ لاحظتم ، ولا شك ، ان صحفا عالمية ، غربية وشرقية وصهيونية واسرائيلية ، وايضا منها ما يصدر في العالم العربي ، اسهمت بأساليب مختلفة في التعليق على نشاطكم في سبيل الدعوة الى التضامن الاسلامي •• سؤالي : الى اى حد اثرت وتؤثر في نشاطكم مواقف هذه الصحف ، لا سيما وان صحفا معروفة باتجاهاتها الصهيونية بدت وكانها مؤيدة لدعوتكم ؟ •••

● «اننا اذا بنينا سياستنا على هذه الصحيفة اوتلك ، فان هذا يعتبر من عدم الاتزان • نحن لا نعلم ماذا تهدف اليه تلك الصحف التي ترحب بالدعوة ، فهي

صحف استعمارية او صهيونية • ولكن ، لماذا لا ناخذ القضية من جانب آخر : لماذا لا نفكر اِن هذه الصحف تريد الدس على هذه الدعوة ونسفها عن طريق الترحيب بها ، لتشتيت شمل المسلمين وتشويشهم ؟

ان امامنا ثلاث قوى تحاربنا ، وهي قوى لها وسائلها ومخططاتها ، وليست بالقوى السهلة • ان هذه القوى ، كما ذكرت ، هي الاستعمار والصهيونية والشيوعية • وهي تريد احباط مساعينا من اجل التضامن والتآلف • انها لا تريد الا الدس لنا ، لان هذه القوى تعلم جيدا ان التضامن بين المسلمين والتقارب بينهم يشكل اكبر حاجز يمنعها من تنفيذ مخططاتها •

انني لا ادرى ، ولا اتصور ، كيف تبني دولة سياستها على اساس ما تنشره صحيفة ، مع احترامي للصحافة • ان بناء السياسة على اقوال الصحف ، فيه شيء من عدم الاتزان • »

ـ تذكرون ان صحفا عربية ، بمعنى انها تصدر في العالم العربي ، كانت مواقفها من حيث النتيجة ، متماشية مع صحف الاستعمار والصهيونية والشيوعية ، في مواقفها من الدعوة •• هل معنى ذلك ان هناك دولا عربية تستمد سياستها من الاستعمار والشيوعية والصهيونية ؟ ••

● **« لا استطيع ان اقول ان هناك دولا عربية تستمد سياستها من الاستعمار او الشيوعية او الصهيونية ، لان هذا كلام خطير ، ليس لي ان اتحمل مسؤوليته• بل ما اقوله هو ان القوى الاستعمارية والصهيونية والشيوعية ، تعتبر تضامن المسلمين خطرا عليها ، فتحاول مقاومته باى ثمن • ومع الاسف ، فان بعض العرب والمسلمين انطلت عليهم المناورة ، فراحوا هم انفسهم يقاومون فكرة التضامن الاسلامي • وانا اعتبر ان معارضة بعض الدول العربية لفكرة التضامن الاسلامي ، لا تتعدى كونها اختلافا في وجهات النظر • »**

ـ الا تظنون ان ثمة صعوبات في سبيل تنظيم علاقات ستمائة مليون مسلم ، واكثر من ٢٥ دولة اسلامية ، مختلفة الانظمة والاتجاهات والظروف ؟ ••

● **« هناك دستور شامل يربط بين المسلمين • وهذا الدستور هو كتاب الله وسنة رسوله ، وهو كفيل بان تحترم كل دولة وكل شعب حقوق الشعوب والدول الاخرى ، وان تكون علاقاتها مبنية على محبة خالصة ، واخوة صادقة ، تنظر في شؤون الجميع •• »**

ـ هل نستطيع القول ان على العرب مسؤوليات متمايزة في مسيرة هذه الدعوة وتحقيقها ، عن سائر الشعوب الاسلامية ؟ ٠٠

● «انني اوجه انظار اخواني العرب الي انهم مسؤولون عن هذه الدعوة اكثر من غيرهم ، لان الله ، سبحانه وتعالى ، اختار نبيه ، صلوات الله وسلامه عليه منهم ، وانزل كتابه بلسانهم ، وحملهم امانة ايصال هذه الرسالة الي بقاع الارض ٠ ولذلك ، فان مسؤولية العرب تجاه الدعوة الاسلامية مضاعفة بالنسبة لغيرهم من الشعوب، لان الله ، سبحانه وتعالى ، ائتمنهم عليها وحملهم مسؤولياتها وجعل نصرهم وعزهم على ضوئها وبسببها ٠ فلولا الدعوة الاسلامية ، ولولا بعثة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، لما انتشر العرب من جزيرتهم ، ولبقوا على جاهليتهم لا يقدرون على شيء من امرهم ، وانما ظلوا يسبحون في بحور من ظلمات الجهل والتفرق والتناحر ٠ ولكن الله ، سبحانه وتعالى ، اراد بهم خيرا ، فبعث منهم هذا الرسول ، ليكونوا خير امة اخرجت للناس ٠ وعلى العرب اليوم مسؤولية اكبر من اية امة اخرى في ابلاغ هذه الدعوة ، وفي خدمتها ، والقيام بها٠

فمنذ ان اراد الله ، سبحانه وتعالى ، لخلقه الخير ، واختص الامة العربية من بين الامم ، فشرفها وكرمها بابتعاث هذا النبي الكريم ، وجعل هذه الدعوة ، او هذه الرسالة ، امانة في رقاب العرب ، وحملهم مسؤولية حملها الى البشرية ، وائتمنهم عليها ، فانه من تحصيل الحاصل ان نبين او نوضح مقدار مسؤولية الامة العربية تجاه هذه الدعوة الكريمة ، التي شرفهم الله بها وحملهم مسؤوليتها ٠ والله ، سبحانه وتعالى ، جعل الامانة من العظمة والاهمية ما هو غني عن البيان ، حيث قال سبحانه وتعالى (.انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ، فابين ان يحملنها واشفقن منها ، وحملها الانسان ، انه كان ظلوما جهولا ٠) فبهذا ، نعلم مقدار ما للامانة من وزن وما عليها من مسؤولية ٠

فاذا كنا كعرب ، في المشرق وفي المغرب وننتمي الى هذا الاصل ، وهو الاصل العربي ، فانه من واجبنا ، بل من المفروض علينا ، ان نؤدى ما يجب علينا تجاه هذه الامانة التي حملنا الله ، سبحانه وتعالى اياها ، واكرمنا بان جعلنا امناء عليها في هذه الدنيا ٠ »

ـ اليس من تناقض بين الوحدة العربية ودعوتكم الى الوحدة الاسلامية ؟

● « حينما شرف الله ، سبحانه وتعالى ، هذه الامة العربية ، بابتعاث رسول الله ، صلى الله عليهوسلم ، منها ، كان هذا اكبر شرف تناله امة علىوجهالارض• واننا كعرب ، يهمنا ما يهم العرب ، ويسرنا ما يسر العرب ، ونتحمل قسطا مما يجب على العرب ان يحملوه • وليس في ذلك باس او فضل ، وانما واجب علينا •

ونحن دعاة للوحدة العربية وللتعاون العربي وللتضامن العربي ، بكل اخلاص وبكل محبة ، وبكل تفان ، في ذلك ، على ان يكون العربي اخا للعربي ، لا يقتله ولا يعتدى عليه • وان يكون هذا اساس الاتحاد او الوحدة او التعاون بين العرب وان ينظر العربي الى اخيه العربي ، كما ينظر الى نفسه ، وان يفكر لاخيه كما يفكر لنفسه ، وان يبذل لاخيه ما يبذل لنفسه •

وهكذا ، اذا دعونا نحن العرب ، الى الوحدة العربية او للاتحاد العربي ، فان ذلك لا يتنافى مطلقا مع الدعوة الى الوحدة الاسلامية • وانما ، في اعتقادنا ، ان الدعوة للوحدة العربية والاتحاد العربي كنواة لوحدة اسلامية كبرى ، تكون كل الشعوب الاسلامية مرتبطة بها ، على اسس ثابتة مدروسة تراعى فيها مصلحة كل شعب ، ويراعى فيها حق كل شعب • »

ـ مع ذلك ، بدا أن المملكة لم تكن راضية عن بعض المشاريع الوحدوية ؟

● « •• انهم يتحدثون عن الوحدة العربية •• فليعلموا اننا اول من اسسها وبناها ، ونحن اول من دعا اليها • وانه لفخر عظيم لهذه البلاد ان تكون اول من اسس الوحدة ، وذلك في عهد المغفور له الملك عبد العزيز ، الذى سعى جهده لتوحيد اجزاء هذه المملكة ، بعد ان كانت نهبا للفتن والقتال والنهب •

الوحدة العربية هي غاية كل عربي ، والهدف الاسمى لجميع الشعوب العربية ، ولذلك يجب ان تبقى فوق اهواء الاشخاص ، وفوق الشعارات والاحزاب • »

ـ •• وموقفكم من بعض المشاريع الوحدوية ؟

● « لا مجال في دنيا العرب لوحدة تفرض على الدول العربية بطريق القوة، والتحكم ، كما حدث في بعض الاقطار • فنحن لا نقر ذلك ، وقد كفتنا تجربة سورية •

اننا هنا ، مثلا ، نعتز بصفتنا الاسلامية ، التي لا يمكن ان نتخلى عنها • والوحدة التي يدور الحديث حولها ، يراد لها ان تكون قائمة على اساس مذهب معين واحد ، فكيف يمكن لذلك ان يتفق مع وضعنا الاسلامي ؟

ان الوحدة العربية هي مطلبنا ، وهي غايتنا ، من سابق الزمان ، وقبل ان يظهر في المحيط العربي أناس يدعون اليوم بعروبتهم ، وبطلبهم للوحدة ، وبسعيهم اليها • »

ـ ما هي الصيغة الوحدوية التي ترون انها فعالة ومجدية على الصعيد العربي ، كنواة ، او كحركة انطلاق ايجابية نحو التضامن الاسلامي ؟

● **« •• اننا بحول الله وقوته ثابتون على مبدئنا ، وهو طلب الوحدة العربية، الوحدة التي تنبعث من نفوس طيبة عن ارادة صادقة خالصة ، ولكنها لا تنبعث عن اعتداء ولا عن تسلط ولا عن حكم بوليسي لا يرعوى ، ولا ياخذ في العرب والمسلمين بقانون ولا بشريعة ولا باخلاق سمحة • »**

ان الوحدة هي الغاية التي يرمي اليها كل عربي يؤمن بعروبته وينشدها ، وهي الهدف الاسمى لجميع العرب • ولهذا ، ينبغي ان لا تكون لمصلحة شخص او حزب ، وانما لتكون ثابتة الاركان قوية الدعائم • »

ـ الا تعتقدون ان ثمة مصاعب اقليمية وخلافات عربية ، لابد ان تواجه اى مشروع وحدوى ؟

● **« ان انكار الذات في سبيل المصلحة العربية هو العلاج لقضايا العروبة • ولو تمكن العرب من العمل في هذا الاتجاه ، لما حدث اى خلاف بينهم •**

لقد سبق ان قلت وكررت باننا طلاب وحدة ، وحدة تقوم على اسس متينة تؤتي كل ذى حق حقه ، وتحفظ التكوفؤ بين الامة العربية ، ولا تترك مجالا للشكوك والريب ، وان تاخذ سبيلها الى قلب ابناء هذا البلد ، لا الى من يبنون الوحدة في تعاونهم فيما بينهم واتفاقهم في سبيل الوحدة • »

ـ اذن ، فالمملكة مستعدة للاسهام في اى مشروع وحدوى عربي ، مع الحفاظ ، طبعا كما فهمت ، على دورها الاسلامي ، بل مبرر وجودها الاسلامي •• !

● « اننا نمد ايدينا ونفتح صدورنا لاخواننا العرب ، بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، وللسير معهم لاقصى مدى • ونحن نعتبر هذا من اول واجباتنا • واننا على اتم الاستعداد للتعاون معهم لاقصى حدود التعاون • والوحدة العربية الحقيقية هي التي يراعي فيها العربي مصلحة اخيه العربي ، كما يراعي مصلحته الخاصة ، وان سبيل الوحدة يجب ان يكون من الاساليب السياسية التي لاتداخلها بذرة الشك وعدم الاطمئنان •

واننا على استعداد للوصول الى الغاية المرتقبة ، بحول الله ، وهي الوحدة العربية الشاملة ، لكننا لا يمكن ، في حال من الاحوال ، ان نتناسى ما لهذه البلاد من صفة اسلامية قدسية ، تميزها عن سائر شقيقاتها العربيات ، بوضعها الجغرافي ولوجود مقدسات المسلمين فيها • فنحن نقدس الاسلام قبل كل شيء • ونحن نخدم الاسلام قبل كل شيء ، ونحن نعتبر ان الاسلام هو ركننا الركين الذى لا نستبدله باى شيء آخر • »

ـ ان ذلك يعني ان « تبتلع » ـ ان صح التعبير ـ الوحدة الاسلامية •• الوحدة العربية • فكيف ، وثمة من يزين هدف الوحدة العربية بشعارات ومبادىء لا تمت الى العروبة ولا الى الاسلام في شيء ؟ ! ••

● « اذا كانت الامم والمجتمعات الاقليمية ، كل يسعى لوحدة على حسب اقليمه وعلى مقدار عنصره وقوميته ، فاننا نسعى لوحدة اعظم واعمق ، هي وحدة العالم اجمع • وهذا ما دعا اليه محمد ، صلى الله عليه وسلم • فحين بعثه الله ، سبحانه وتعالى ، بشيرا ونذيرا ، بعث الرسل الى جميع انحاء المعمورة في زمانه فبشر وانذر وبين السبل التي يهدى بها الخلق ؛ فبلغ الرسالة ، وادى الامانة التي ائتمن عليها ، فلم يبق قطر في الارض او شبر الا وبلغته رسالته ، صلى الله عليه وسلم •

فهذه الوحدة ، هي الوحدة الحقيقية التي تستهدف وحدة العالم اجمع ، التي نسعى اليها بنشر المبدأ الاسلامي الصحيح ، وليست المبادىء الهدامة ، او الملحدة، او التى تتوارى وراء الستر والشعارات والحجب ، وانما اهدافها هي ضد مصلحة بني الانسان • وانما تسعى لاغراض حزبية او شخصية ، او اغراض استعمارية او توسعية • »

ـ افهم من ذلك انكم تعتبرون الوحدة العربية مرحلة ، والوحدة الاسلامية هي الوحدة الحقيقية والهدف الاسمى ؟

● « نعم ، ان وحدة الاسلام هي الوحدة الحقيقية ٠ وان هذا البلد الطيب له صفته الاسلامية التي لا يمكن ان يتجرد منها او يتخلى عنها ، فهو محط أنظار المسلمين ، وهو يحتوي على قبلة المسلمين ، وعلى حرم رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى منبع الرسالة ، وعلى مبعث النور والهدى ٠ لذلك ، فان الاسلام قبل كل شيء ، وبعد كل شيء ٠ وكل شيء غير الاسلام لا يمكن ان يؤثر على اتجاه هذا البلد الامين نحو اسلاميته ونحو دينه القوى ٠ »

ـ تنطلقون من النظرة الاسلامية في معالجة القضية الفلسطينية ٠٠

● « ٠٠ ليست (قضية فلسطين) قضية سياسية ، وليست قضية اقتصادية ، ولكنها قضية انسانية اسلامية ٠٠ ان فلسطين تحتوى على الحرم الثالث ، وتحتوى على تاريخ المسلمين والعرب من مئات الاف السنين ٠٠»

ـ لاحظت انكم لم تأتوا على ذكر القومية العربية ، هذه الموجة التي تقولبت تحت شعارات ومبادىء شتى ، واضحت لدى البعض مذهبا وعقيدة ٠٠ الا تؤمنون بالقومية العربية ؟ !٠٠

● « عقيدتنا الاسلامية ليس فيها عنصرية ولا قومية ولا جنسية ، الا حقيقة ان لااله الا الله محمد رسول الله ٠ فاذا تمسكنا بهذه العقيدة ، فنحن ، بحول الله تعالى ، منتصرون ٠

ليست القومية العربية مذهبا ، وليست مبدا ، وليست عقيدة ، وانما هي حس ودم ولغة ٠ ونحن لا نحتاج الى اقامة الدليل على قوميتنا العربية ٠

اننا نريدها دعوة ونهضة اسلامية ، لا نهضة قومية ولا عنصرية ٠ »

ـ اسهم الغرب والشرق وكل مناوئي الاسلام ، كل بطريقته ، بالسر والعلن ، في تصوير المسلمين وكأنهم كسالى متواكلون ، ما اعتادوا تحمل مسؤولية ما ٠٠ الا ترون ان انعكاس مثل هذه الدعاية الضخمة ، مع الاعتراف بأن فيها بعض الصحة ، يشكل احدى الصعوبات التي تواجه دعوتكم ؟ ٠٠

● « في العالم دعاية ضد المسلمين ٠٠ انهم امة التواكل ، وامة الكسل ، وامة نبذ المسؤولية على الغير ٠٠ وهذا ليس بصحيح ٠٠ الا اذا كان احد المسلمين يتكل او يعمل بخلاف دينه وشريعته وعقيدته ، فيمكن ان يوصف بهذا الوصف٠ اما اذا كنا نتمسك بديننا وعقيدتنا ٠ وشريعتنا هي شريعة العمل ، وديننا هو دين الاجتهاد والمثابرة وطلب الخير ، اينما كان وحيثما كان ٠ ولم يرد في اى موضع من الكتاب او السنة اى حث او اى توجيه الى التواكل او الكسل او الاعتماد على الاخرين ، انما كل ما ورد يحث على العمل ، ويحث على الاجتهاد ، ويحث على كل ما فيه الخير للمسلمين ، ولغيرهم كذلك من البشر ٠٠ فاذا كنا نريد ان نحقق اهداف ديننا وعقيدتنا ونتمشى مع تعاليم الاسلام الشريف ، فيجب ان نعمل ٠٠ ونعمل ٠٠ ونعمل ٠٠ اكثر ما يمكن ٠ »

– يذهب المغرضون الى القول ان دعوتكم الى تضامن المسلمين ، ما هي الا من قبيل التحريض للاقليات الاسلامية في بعض الدول ، على التمرد واشاعة الفوضى !٠٠

● « ان ما ندعو اليه لا يعدو ان يكون رغبة في تقارب المسلمين فيما بينهم ، وتفاهمهم ، وتحاببهم ، والنظر فيما يتعلق بامورهم الاجتماعية والدينية ، والسعي لاصلاح ما فسد من شؤونهم ، دينية ودنيوية ٠ وفي اعتقادى ان ليس في هذا اى ضغط ولا اى تحد او تجن على اى بشر ٠ واننا لا ندعو المسلمين ان يكونوا اعداء لاحد ، ولا ان يعتدوا على احد ، ولا ان يقاوموا بغير الحق ، وانما ندعوهم ان يكونوا اخوة متحابين ، في سبيل الله ، في سبيل انفسهم واوطانهم ، ليكونوا ، كما ارادهم الله ، خير امة أخرجت للناس ٠

اننا لا نطلب من الهيئات او الاقليات المسلمة ان تكون من العناصر المخربة او المشاغبة ، بل نطلب منها ان تكون من المواطنين الصالحين ٠ وهذا لا يمنعهم من ان يتعاونوا مع اخوانهم المسلمين ، وبحث شؤونهم الدينية والاقتصادية لرفع المستوى المعاشي ٠

ان المسلمين في العالم يشكلون فئتين :

فئة تحكم نفسها بنفسها ، وهؤلاء عليهم ان يحكموا كتاب الله وسنة رسوله ، وان يقوموا بما هو مفروض عليهم في اصلاح شؤون المسلمين ، سواء في بلادهم او في البلاد الاخرى ٠

اما الفئة الثانية ، فهي الاقليات في البلاد الاخرى · فهؤلاء عليهم ان يقوموا بما يجب عليهم من خدمة دينهم ، واتباع ما امر الله ، سبحانه وتعالى ، ونحن لا ندعو هؤلاء الاخوان ان يثوروا في وجه دولهم ، وان يقوموا بما هو خارج عن النظام ، ولكن ان يحكموا كتاب الله وسنة رسوله فيما بينهم وفي نياتهم وفي عقائدهم ، وان يسالموا من سالمهم ، وان لا يكونوا عنصرا هداما او مخربا · لكننا في نفس الوقت ندعو الدول التي يوجد فيها اقليات اسلامية ، ان تعطي هذه الاقليات حريتها في ممارسة معتقداتها ، وفي العيش بسلام كمواطنين صالحين

ـ هناك تيار قوى ، واكاد اقول تيارا جارفا ، في داخل العالم العربي نفسه ، يفلسف نظرياته الاشتراكية في ضوء المفاهيم والعقائد الاسلامية ، معتبرا ان الاسلام هو نظام اشتراكي اصلا ، وان لا تناقض بين الاسلام والاشتراكية ··!·· ···

● « ان الاسلام قائم بذاته ، وهو ليس بحاجة الى ان يستعين باى شيء اخر وهو النظام والتشريع الصالح للبشرية · ولو دققنا في شريعتنا وفي عقائدنا ، لوجدناها في غنى عن كل ما يمكن ان يصدر او ينبعث من اى مذهب او عقيدة اخرى · ولا يمكن لاى نظام او قانون وضعي ان يبلغ ما بلغ دين الاسلام من تنظيم وترتيب وتحقيق لمطالب البشر ، منذ ان خلق آدم الى ان تقوم الساعة · يقولون اننا نحارب الاشتراكية · فنحن كمسلمين نؤمن بالله ، وشريعتنا القرآن فاذا كانوا يدعون ان الاشتراكية لاتتنافى مع الاسلام ، فلماذا يدعون الى ترك الاصل والتمسك بالفرع ؟ اما اذا كانت خلاف الاسلام ، فليقولوها صريحة ، وليكشفوا عن غاياتهم ومراميهم ، وحينئذ يكون لكل اختيار المنهج الذى يريده·

واذا كنا نقيس ـ من المقياس ـ الاشتراكية بالاسلام ، ففرق بعيد · لان الاسلام واضح وعدالته واضحة ، وكل شيء فيه واضح · انما المهم ان نفهم ، نحن المسلمين ، حقيقة ديننا ·· فالعدالة والحق والمساواة والتقدم والقوة ، كلها في الاسلام ·

هناك في عالمنا اليوم ، من يدعي ان الحضارة والتطور والتقدم والرقي ، لا تتفق مع المنهاج الاسلامي ·· فلقد كذبوا على الله ، وكذبوا على انفسهم · فانه لا يقول هذا القول الا جاهل مركب ، او جاهل مكابر ·

ان الشريعة الاسلامية ، وما جاء به محمد ، صلوات الله وسلامه عليه ، هما اصل الحضارة واصل الرقي ، وهما اصل التقدم واصل القوة · ولقد ورد ذلك في عدة مواضع من القرآن الكريم ، وعلى لسان نبي الامة ، وفي كثير من الاحاديث

وروايات العلماء عن اسلافهم • وان ما ينقصنا اليوم هو اننا ، ولسوء الحظ ، اصبحنا مقصرين في تفهم وتدبر شريعة الاسلام التي ندين بها ، وبالتفقه في ديننا ، وبالتنقيب عن معانيه العالية السامية الروحية • ولذلك ، وجد من يقصد الشر والسوء ، تفريقا بين صفوف المسلمين ، حتى اصبح هناك فكرة تزعم تعارض الشريعة الاسلامية او الدين الاسلامي مع التقدم والتطور •• فكرة لا اقول انها سائدة بين الكل ، ولكنها تجد لها مجالا وترددا في بعض المنتديات•»

ــ اذن ، انتم ترون ان الشريعة الاسلامية كافية لتطوير حال المسلمين وتقدمهم ، وان لاحاجة بهم الى ان يستقوا مما يسمى اليوم بالفكر السياسي والاجتماعي المعاصر•

● **« اننا ، ولله الحمد ، نجد في شريعتنا ما يغرينا ويكفينا عن ان نستورد اية شريعة او اى منهج او اى قانون من بلاد اخرى •**

وقد سمعت من بعض رجالات الفكر الاجانب من يستشهد بان في الاسلام من الفوائد ومن المبادىء ومن الاسس ما ينقذ البشرية اليوم مما هي فيه ، من اضطرابات ومن تصادم على مطامع دنيوية لا تمت الى مضلحة البشرية باية صلة فاذا كان هذا قول غير المسلمين في الاسلام ، وفي شريعة الاسلام ، فما بالنا ، نحن المسلمين نتنكر لديننا ولشريعتنا ؟

ان اخشى ما يخشى على المسلمين ، هو ادخال الشك في نفوسهم من عقيدتهم ومن دينهم •••

فاذا كنا نريد ان نكون مسلمين حقا ، فيجب ان نتبع ما جاء به صلوات الله وسلامه عليه ، بوحي من ربه • وانه من باب تحصيل الحاصل ان اعدد ما في شريعتنا مما يمكن لكل انسان ان ياخذ بها ، اذا اراد ان يسعى الى الخير ، وان يصل الى اهداف الاطمئنان والاستقرار وخدمة المجموع •

اذا اردنا لامتنا وشعوبنا الخير ، فاننا لسنا في حاجة لان نستورد لاى بلد او وطن او امة اية اراء او اية عقائد او اية قوانين من الخارج • وسبق ان استفاد نابليون من الشريعة الاسلامية ، حينما حضر الى مصر ، واختلط بعلماء المسلمين وفهم منهم القواعد الاسلامية ، فاتخذ منها قواعد بنى عليها نظامه ودستوره ، الذى لا تزال كثير من الامم تاخذ به وتستنبط منه دساتيرها وقوانينها•والفضل في ذلك هو للشريعة الاسلامية وليس لنابليون نفسه ، الذى اخذ من الشريعة

الاسلامية ما بنى عليه هذه القواعد وهذه الاسس ، التي يؤخذ منها اليوم كل دستور ، ويستند اليها في جميع القوانين والانظمة .

ولذلك ، فاننا نعتبر انفسنا الاصل وهم الفرع . لقد استفادوا من شريعتنا ، فيجب علينا ، نحن المسلمين ، ان نستفيد الفائدة كلها ، وان نفتخر ، ونعتبر بان شريعتنا هي اساس يستفيد منه الغير ، ويفيدنا ، نحن المسلمين ، في كل ما نشرح، وفي كلّ ما نتجه اليه .

وحين نقول الدعوة الاسلامية ، فان ديننا وشريعتنا تحتوى في مضامينها وفي تشريعاتها على كل ما فيه خير البشرية ، من تقدم ومن علم ومن ثقافة ومن اقتصاد ومن تشريع محكم ، يمنع الظلم ، ويحقق العدل والمساواة بين جميع البشر .

ان شريعة الاسلام هي شريعة الله ، وقد انزلها على نبيه ، وهو ، سبحانه ، وتعالى ، اعلم بمصالح خلقه ، فوضع لهم هذه الشريعة وهذه التعاليم السماوية ليسعدهم في دنياهم وفي آخرتهم . »

فلماذا نستبدل اسسنا الحقيقية باسس اقل ما يقال عنها ، انها ليست مكتملة العناصر لتحقيق سعادة البشر .. ؟ »

— هل يمكن التحكم في النمو والتعصر — من العصرية — السريع في المملكة ، بحيث يمنعان من الاضرار بطريقة الحياة الاسلامية هنا ، والعودة بالعالم الاسلامي كله الى اصالته وجذوره الحقيقية ؟ ..

● **« نحن لا نعتقد ان التطور يتعارض مع عقيدتنا ومبادئنا التقليدية ، وهذا لا يعني اننا سنسمح بالانحلال الذى ينتشر في بعض مناطق العالم . فالانحلال في كل صورة ، ليس ثمرة للتطور ، بل عائقا له . »**

— يقول بعض المفكرين ، وبينهم من يدعي انه من المفكرين الاسلاميين ، بأن ظروف التقدم العصرى تقتضي مسايرة الاسلام لها ، وتعديله في ضوئها ، وحسب تطور هذه الظروف ...

● **« ان الاسلام واضح ، وطريقه نير ومستقيم ، لا يحتاج الى تعديل او**

تغيير • فان معنى الاسلام وما يدعو اليه ، هو التاخي والتعاون والسلام ، ومحبة الانسان لاخيه ما يحبه لنفسه • وان هذه الهزات وهذه الاعتراضات لن تغير ولن تبدل من قواعد الاسلام ومناهجه •»

ـ الا تعتقدون ان ذلك كله ، الذى تحدثتم به عن الاسلام ، ليس واضح الملامح ولا المعالم ، عمليا وتفصيليا ، في اذهان مسلمي اليوم •• اقصد •• انه ليس هناك تفكير اسلامي حديث يواكب التطور العصرى السريع ، الذى يعايشه المسلمون يوميا ، ويفرض نفسه عليهم ••• وبعبارة اكثر وضوحا (ان نجحت) : ليس هنالك « اسلام يومي» ـ لوصح التعبير ـ يحياه المسلم، بعدما يفرض نفسه عليه، بدافع عفوى ومصلحي

● « لست في مجال لأعدد الان ما عليه المسلمون في اقطار العالم • كلنا نعلم حالة المسلمين ، وكلنا نعلم ما وصلنا اليه من نقص ومن قصور ومن تراخ •

اذا كان المراد هو المصلحة ، فان شريعة الاسلام كفيلة بتحقيق كل مصلحة • اما اذا كان بعض منا ، نحن المسلمين ، لم يقدروا الشريعة على حقيقتها ، او لم يفهموا معناها ، فهذا ليس من اصل الشريعة ، ولا مبرر له ، وانما هو بعيد عن الحق ، ومصدر للشر • »

ـ والى ماذا تعزون حالة المسلمين الراهنة ؟••

● « مرت على المسلمين حقبة حكموا بالاستعمار ، فصدهم عن دراسة دينهم وشريعتهم ، ووجههم وجهات اخرى ، لدراسة المبادىء والتيارات والاهداف التي يريد الاستعمار من ورائها القضاء على الاسلام •

حاول الاستعمار ان يقضي على تاثير الاسلام ، فلم يقدر • حاول ان يقضي على تاثير الاسلام بالاحتلال والخبث والضر ، فلم يتمكن • حاول الاستعمار ان يقضي على تاثير الاسلام بمحاولة المحو والابادة ، كما جرى في بعض الاقطار الاسلامية ، فاحتار في الامر •• واخيرا ، لجأ الى طريقة جهنمية ، وهي ان يحارب الاسلام بالمسلمين • ولسوء الحظ ، نجحت هذه الخطة ، فاصبح المسلمون حربا بعضهم على بعض •• واصبح المسلمون يشككون بعضهم في البعض الاخر • واصبح المسلمون يتنكرون بعضهم لبعض •• وعزفوا عن دراسة دينهم ، وعزفوا عن معرفة تاريخهم وتاريخ امتهم وتاريخ اسلافهم • ولو اني اتيت بعض المدارس او بعض المعاهد في بعض البلدان الاسلامية ، لوجدتهم يفضلون دراسة افلاطون

ومذاهب ماركس وانكلز وادب شكسبير ، وما الى ذلك ٠٠ وكان الاسلام فقير ، او كانه لم ينجب من علماء المسلمين من هو افضل واعلم من هؤلاء ٠ والسبب في ذلك ، هو ما ادخل على برامج التعليم في البلاد الاسلامية من توجيه شرير خطير ، صرف ابناء المسلمين عن دراسة تاريخ الاسلام ، او تتبع تاريخ الاسلام وتراث الاسلام ، والتعمق في دراسة الشريعة الاسلامية على حقيقتها ٠ فعلينا ان نتدارك وان نسعى لتلافي هذا النقص ، وان نعمل له جاهدين ٠ »

ـ ٠٠ كيف ؟

● « على المسلمين ان ينتخبوا نخبة منهم في جميع اقطار الارض ، وتجتمع في هذه البقعة المباركة كل سنة ، فتتدارس امور المسلمين وتصحح ما اعوج منها ، وتقوم ما هو ثابت منها ، وتسعى الى تثقيفنا في امور ديننا وفي امور دنيانا ، لان دين الاسلام دين ودنيا ، وهو دين سياسة ودين كل ما تتطلبه حياة البشر ٠ وهو الشريعة التي سنها ربنا ، سبحانه وتعالى ، لعباده ، وهو اعلم بمصالحهم ، وهو اعلم بكل ما يتعلق بحياتهم ومعادهم ٠

ربما كان هناك بعض النقص في اننا لم نتذكر ، ولم نتدبر ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ، ولم نتفهم معانيهما ، فعلينا ان نبحث في هذه الناحية ٠

وانني كمسلم ، ارى في شريعتنا الاسلامية ما يحقق كل خير ، سواء من الناحية الاجتماعية او من الناحية الاقتصادية او من الناحية الثقافية او من الناحية الصحية ، وفي كل نواحي الحياة ٠ لان الله ، سبحانه وتعالى ، هو خالق البشر ، وهو مكون الكون ، فلا يمكن ان يستن لهذا الكون شريعة ، ويامر باتباعها ، ويكون فيها ما يختلف مع مصلحة هذا الكون ، ومع مصلحة البشر ٠٠ »

ـ هل تقترحون اسلوبا لاجتماع نخبة المسلمين ، التي دعوتم الى انتخابها لدراسة شؤون المسلمين ٠٠ اعني متى وكيف ، بعدما اكدتم على ضرورة اجتماعها سنويا في الارض المقدسة ؟

● «في الامكان استغلال فرصة اداء فريضة الحج ، بان تتقدم نخبة من المسلمين فيجتمعوا كل عام ليتدارسوا امر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، ولينظروا ماذا يجب على المسلمين ان يفعلوه ، سواء في علاقاتهم مع بعضهم بعضا ، او في علاقاتهم مع غيرهم ٠

فالواجب علينا جميعا ان نعالج ادواءنا ، وان نتخذ من الفرصة التي هياها

الله ، سبحانه وتعالى ، للمسلمين ، وهي فرصة الحج الى بيت الله الحرام ، منطلقا للنظر في شؤوننا وتعقب ادوائنا وعلاجها ، واصلاح امورنا والتفقه في ديننا ، والقيام بكل ما اوجبه الله علينا من خدمة ديننا ٠ »

ـ المملكة العربية السعودية منطلق الاسلام ، بالاضافة الى انها اكبر منتج للنفط في الشرق الاوسط ٠٠ اليس من المحتم ، مع استعمالكم النفط سياسيا ، ان تلعب المملكة دورا اكثر بروزا وفعالية لتوفير الزعامة السياسية للعرب ، ثم ما الدور الذى ترون ان على المملكة ان تلعبه في المنطقة ٠٠؟

● **« اننا لا نتطلع الى الزعامة ٠ وكل ما نرمي اليه هو اقرار السلام في المنطقة ، السلام المرتكز على الحق والعدل ، لتامين حياة افضل لجميع شعوبها ٠ »**

ـ ما هو دور المملكة ، في رأيكم ، عربيا واسلاميا ودوليا ٠٠ وما الذى حققته على هذه المجالات في عهدكم ؟

● **« من المحرج لاى شخص ان يتكلم عن نفسه ، او عن اعمال هو مسؤول عنها شخصيا ٠ ربما بامكان الاخرين ان يتكلموا عن الدور الذى تلعبه المملكة في المجال الدولي ٠ نحن طبعا بامكاننا التكلم عما نفعله ، اما الحكم على عملنا ، فيجب ان ياتي من غيرنا ٠**

ان المملكة العربية السعودية ، التي اتشرف بخدمتها ، تشغل القسم الاكبر من الجزيرة العربية ٠ وهي ، فضلا عن مكانتها في المحيط العربي ، تحتل مركزا هاما في العالم الاسلامي ، لأنها منبع الحضارة ومهبط الوحي والرسالة الاسلامية الخالدة ، التي افاضت على العالم اجمع بما قدمته له من حضارة وتقدم ٠ وستبقى ، على مر العصور ، المؤتمنة على التراث الاسلامي ، والحامية لاماكن الاسلام المقدسة، التي تهوى اليها افئدة ستمائة مليون من البشر ، يستقبلون يوميا قبلتها ، ويؤدون فيها ركنا من اركان دينهم ٠

ومن هذا المعين الروحي ، الذى لا ينضب ، تستلهم المملكة العربية السعودية سياستها ٠

ان هذا البلد الطيب ، له على الجميع حقوق وواجبات ، فعلينا ان نجدد ماضيه ، وان نستنير بهدى من سنته ، صلوات الله وسلامه عليه ، وان نذافع عنه متعاونين ، وان ننشر دعوته فيما بيننا ، قبل كل شيء ، ثم في ارجاء العالم باسره ٠

سياستنا العربية ، سياسة اخوة ومحبة وتعاون ، في نطاق ميثاق الجامعة العربية واننا مع اخواننا العرب في كل ما يهمهم ، وفي اى قضية ، او مشكلة ، تعرض لهم . وسنكون ، بحول الله وقوته ، في المقدمة لا في المؤخرة ، وكل ما نرجوه من اخواننا العرب ، ان ينظروا الينا نظرة محبة ، وأن لا يكونوا مصدر اذى او متاعب .

علاقاتنا باخواننا المسلمين ، سواء كانوا دولا اسلامية او مسلمين في بلد غير اسلامي ، هي علاقات الاخوة والمحبة ، مع السعي لتوطيد هذه العلاقات ، التي يفرضها علينا ديننا وشريعتنا .

وانه لمما يثلج صدورنا ، ان نكون من العوامل الفعالة لاستقرار السلم ، ونشر العدالة في المجموعة البشرية . »

ـ تحدثتم عن تضامن المسلمين وبينتم واجب المسلمين جميعا في هذا السبيل ، لكن هناك من يعتبر مدرستكم هذه ، تستهدف العمل ، في النتيجة ، ضد ابناء الديانات الاخرى ، كالمسيحيين ، مثلا ، زاعما انها تقوم ـ اى مدرستكم ـ على عصبية دينية ..!

● « ان الاسس الاسلامية ليست مقصورة بفائدتها ، وما يرجى منها ، على المسلمين فقط ، فان في امكان غير المسلمين ان يستفيدوا من القواعد الاسلامية ، وان يتخذوا منها مدارس ليشرعوا بها لبلادهم ولشعوبهم ، بما يتفق مع اوضاعها ومقتضيات حياتها . ذلك ان الرسالة الخالدة التي جاء بها محمد ، صلى الله عليه وسلم ، هي للبشر اجمع ، وليست لقوم دون قوم ، ولا لجنس دون جنس .

ولا يفوتني في هذه المناسبة ، ان ادلل على ان الاسلام هو دين الحق وهو دين الحرية ، وهو دين التسامح ، لانه حينما انطلقت لفتة من حاضرة الفاتيكان بمناسبة راس السنة الميلادية ، على لسان حضرة البابا بولس ، حيا فيها المسلمين وحيا فيها دين الاسلام .. استقبل المسلمون هذه اللفتة بكل ترحيب وبكل شكر وامتنان . وان في هذا المظهر ما يرد كيد الكائدين ، ودس الدساسين ، الذين يصفون المسلمين بانهم دعاة عنصرية ، او دعاة تفرقة بين الامم او بين البشر .

وحتى لو كان هناك بعض الخلافات او بعض المآخذ ، فاننا نتبع ما جاء به نبينا صلوات الله وسلامه عليه ، من ربه ، في قوله ، سبحانه وتعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي احسن .)

ان الطريق الوحيد اننا كعرب مسلمين ، والمسلمون في العالم كله ، ومن ينحو نحوهم من اصدقائنا من المسيحيين •• ان نعتمد ، قبل كل شيء ، على الله ، وان نعود الى ربنا ، بايمان واخلاص •

ونحن ندعو غيرنا من جميع اتباع الديانات السماوية ، الى التعاون مع اخوانهم المسلمين ، فيما يصلح للبشرية وما يصلح للعالم ، في وقت اصبحت التيارات الهدامة تتجاذب الناس وتاخذهم يمينا وشمالا ، وتعمل هدما في اقتصادياتهم ، وفي معنوياتهم ، وفي كراماتهم ، وتسلب الفرد كرامته كانسان ، خلقه الله ليعمل ويكون كريما • »

ــ هل ترون امكان انبعاث عربي اسلامي جديد ، ومن المملكة العربية السعودية بالذات ، كما حصل في فجر الاسلام الاول ، يقود حضارة انسانية ؟

● « هذا ممكن جدا • وفيما اعتقد ، ان التاريخ يعيد نفسه ، فتكون هذه البلاد المقدسة منبعا لنهضة وانتشار دعوة عامة ، وذلك اذا ما اخذنا بعين الاعتبار الاسس التي قامت عليها الدعوة العربية ، وهي الدعوة الاسلامية • ولا شك ان الدعوة الاسلامية هي الاساس والمنطلق الوحيد الذى انطلق منه العرب لانتشار دعوتهم في العالم اجمع •

فاذا عدنا الى وضعنا حينذاك في تاريخ الاسلام الاول ، فليس ببعيد ان نقتفي اثار اسلافنا ، وننشر في العالم قبسا من نور •

ان هذه البلاد ، وابناء هذه البلاد قامت على اكتافهم نهضة الاسلام الاولى ، وستقوم عليها نهضة الاسلام في الوقت الحاضر •• » (٢)

---

(١) من صحيفة « الغارديان » اللندنية ، تاريخ ١٤ آذار ١٩٧٣ م •

(٢) استخرجت جميع اجوبة الامام الشهيد ، رضوان الله عليه ، في هذا الحوار ، من مختلف خطاباته وتصريحاته واحاديثه الصحافية والتلفزيونية والاذاعية ، التي ادلى بها في اوقات ومناسبات مختلفة •